المحاضرة الرابعة

نواسخ الجملة الاسمية

تمهيد: تدخل على الجملة الاسمية بعض الأفعال والحروف فتغيّر من حركة عناصرها، فمنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، ومنها ما ينصبهما معاً. وإليك تفصيل ذلك.

أ- **كان وأخواتها:** وتسمى الأفعال الناقصة، وقد اختلف النحاة في سبب هذه التسمية[1]. والمهم هو عملها ومعناها. وهذه الأفعال هي: كان وظل، وأصبح وأضحى، أمسى بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتيء، ما انفك، ما دام. يضاف إليها ليس وأخواتها (ما، إنْ، لا، لات). وهي لا تدخل على كل مبتدأ وخبر، مثل المبتدأ اسم صدارة؛ كأسماء الشرط والاستفهام، والمقرون بلام الابتداء، ولا تدخل على المبتدأ اللازم الحذف، كالمخبر عنه بنعت مقطوع، ولا ما لزم الابتداء كقولهم: أقل رجل يقول ذاك، ولله درك، وما التعجبية، وما تضمن معنى الدعاء كقولهم: سلام عليك وويل له، وكذا مع لولا الامتناعية وإذا الفجائية[2].

1 - **كان:** وترد في الماضي والمضارع والأمر؛ أي: كان، يكون، كُنْ. وتدل على الزمان فقط، دون الحدث. مثل: الجوُّ باردٌ هذه الأيام. كان الجوُّ بارداً تلك الأيام. يكون الجوُّ بارداً الأيام القادمة. كُنْ عاقلاً أيّها الفتى. إذ نلاحظها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها.

وقد ترد تامة غير ناقصة؛ أي ترفع فاعلاً فقط، بدلاً من مبتدأ وخبر مثل: نزل الغيثُ فكان النباتُ والكلأ. فكلمة "النباتُ" فاعل مرفوع لا غير. ومعناه خرج، أو نما، أو غير ذلك. طلبتَ مني الحضور فكنتُ هناك؛ أي جئتُ.

وقد تعني الاستمرار في الماضي، وتمتد إلى الحاضر والمستقبل؛ مثل قوله تعالى:﴿**وكان الله غفوراً رحيماً**﴾. وقوله سبحانه:﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾. وقوله عز وجل:﴿**وكان الإنسان عجولاً**﴾. فالله تعالى غفور رحيم منذ الأزل إلى يوم القيامة. وهذه الأمة هي خير الأمم إلى يوم الدين. والإنسان هذا هو طبعه منذ خُلق وسيبقى عليه إلى نهاية الحياة الدنيا.

وقد تأتي بمعنى صار؛ أي معنى التحوّل والتبدّل؛ كما في قوله تعالى:﴿**وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا**﴾. أي صارت السماء أبواباً، وصارت الجبال سراباً.

---

[1] - يراجع في ذلك، فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 208.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 208.

2 - **ظلّ**: وتأتي بمعنى بقي، أو ظهر. وإن كان المعنى الأصلي لها هو القيام بالفعل في النهار؛ كقولنا: ظل الفلاح عاملاً في الحقل، أي في النهار. غير أنها تأتي في كثير من الأحوال بمعنى البقاء والاستمرار على فعل الشيء كذلك وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع[3].

3 - **بات**: وتأتي لمعنى الحدث ليلاً؛ كقولنا: بات المريض متألماً. وقد ترد بمعنى التحوّل والانتقال من حال إلى آخر؛ كقوله تعالى:﴿**وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم**﴾.

4 - **صار**: وتأتي بمعنى التحوّل والتبدّل كقولنا: صار المعدن آلة. أي تحوّل من مجرد معدن إلى آلة معيّنة. ومثله: صار الطالب أستاذاً. صرتُ لا أتحمل الثرثرة..إلخ.

5 - **أصبح، اضحى، أمسى**: وتدل على الأوقات المشتقة منها، فأصبح تدل على الحدث في الصباح كقوله تعالى: ﴿**فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾. وأضحى تدل على وقت الضحى مثل: أضحى المسافر على مشارف المدينة؛ أي دخل المدينة وقت الضحى. وأمسى تدل على المساء مثل: أمسى الصياد على أطراف القرية؛ أي وصل إلى القرية في المساء.

وقد ترد هذه الأفعال دالة على معنى "كان" أو معنى "صار"، بحيث لا تقتصر على وقت معيّن من النهار مثل: شرب المريض دواءه فأصبح بأفضل حال. وهذا لا يعني أنه في الصباح فقط، إنما يعني تحوّل من المرض إلى التماثل للشفاء.

وقد ترد هذه الثلاثة أفعالاً تامة تتطلب فاعلاً لا غير، كما وردت في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿**فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون**﴾، أي حين تدخلون في المساء، وحين تستيقظون في الصباح. تمسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

6 - **ما زال، ما برح، ما فتيء، ما أنفك**[4]. تدل على استمرار الفعل في الزمن الحاضر مثل: ما زال المطر منهمراً؛ أي إلى زمن التكلّم فالمطر لم ينقطع عن الهطول.

7 - **ما دام**: هذا الفعل هو (دام) الذي بمعنى استمر مسبوقًا بما المصدرية وليست (ما) ههنا نافية كما في الأفعال السابقة، ولذلك لا يكتفي به، وإنما يحتاج إلى كلام معه يكون معه المصدر جملة تامة، فلا تقول: (ما دام محمد

---

[3] - ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 236.

[4] - قد ترد هذه الأفعال بصيغة المضارع فنقول: لا يزال، ولا يبرح، ولا ينفك، ولا يفتأ. وهي تأتي دوما مسبوقة بنفي، وإلاّ انقلب معناها

حاضراً) لأن المعنى لا يتم وإنما تقول: (لا أذهب ما دام محمد حاضراً)، و(ما) ههنا مصدرية ظرفية والمعنى: لا أذهب مدة دوام حضور محمد. فعدم الذهاب موقت بدوام الحضور، ولذا قالوا إنها تفيد التوقيت. مثل أن نقول: لا أمتحن ما دمتُ لم أحضّر نفسي جيّداً؛ أي عدم دخولي الامتحان مرتبط ومرهون بالمدة التي سأقضيها في المراجعة والتحضير، فإذا انتهى ذلك الوقت دخلت الامتحان.

* **ملاحظة:** يجوز أن يكون خبر الأفعال الناقصة اسماً ظاهراً أو شبه جملة أو جملة، كما في خبر المبتدأ، ولا يختلف الإعراب إلا من حيث التسمية والحركات مثل:

- الامتحانُ سهلٌ؛ مبتدأ وخبره. كان الامتحانُ سهلاً؛ **الامتحان:** اسم كان مرفوع، **سهلاً:** خبر كان منصوب.
- ما زال بعض الشعراء يترددون على المقاهي، ويتناشدون أشعارهم. **يترددون:** جملة فعلية في محل نصب خبر ما زال.

* **تطبيق:** ميّز بين الأفعال الناقصة والأفعال التامة فيما يلي

الأمثلة	الفعل	نوعه	التعليل
كان الزحام شديداً في الطريق العام البارحة	كان	ناقص	اقتضى اسمه المرفوع وخبره المنصوب. ودلّ على حدوث الفعل في الماضي، بدلالة كلمة "البارحة".
لا يزال الإنسان يستعجل أموره			
صار الوضع متأزماً أكثر			
إذا أراد الله شيئا يقول له: كنْ			
بقي الحارس متيقظاً حتى أصبح.			
ظل الطريق مهترئاً لسنوات			
لا ينفك الثوار يحاربون الظلم في كل مكان وزمان.			

* **تطبيق ثان:** أدخل كان أو إحدى أخواتها على الجمل التالية.

- الإنسان مدني بطبيعته.
- لم يتأخر النبي (ص) عن إرشاد أمته يوماً.
- يستمر العمل والنشاط في المخابر لإيجاد دواء ناجع للفيروس.
- سيستمر الشعب في الحراك إلى أن تتحقق مطالبه
- يراجع بعض الطلبة دروسهم في الصباح والمساء.
- برد الجو أمس، واليوم تغيّر إلى الاعتدال بعض الشيء.

8 ـ **ليس وأخواتها:** هذه أفعال جامدة وحروف تعمل عمل كان وهي: ليس، ما، إنْ، لا، لات.

ليس: فعل ماض ناقص، مثل كان، إلاّ أنه ناقص التصرف، فلا يأتي منه المضارع ولا الأمر. وتدخل عليه الضمائر، وتاء التأنيث. نقول: ليسَ الأمرُ صحيحاً، لسْتُ مخطئاً، ليسَتْ الحياةُ لعباً. وقد يتصل بخبرها حرف الجر الباء كقوله تعالى:﴿**قُلْ لستُ عليكم بوكيل**﴾.

ما: هي حرف للنفي المطلق، تعمل عمل كان كقولنا: ما الأرضُ ساكنةٌ. وكثيراً ما يرد خبرها مقترناً بحرف الجر الباء أو مِن، مثل: ما العدو بمؤتمن في كل الأحوال. وقال سبحانه:﴿**وما أنتم بمعجزين**﴾. ولا تعمل إلاّ دخلت على خبر "إلاّ" مثل: ما محمدٌ إلاّ رسولٌ.

لا: هي للنفي أيضاً، لكنها أقوى من "ما"، ويشترط في اسمه وخبرها أن يكونا نكرتين مثل: لا مالٌ باقياً مع التبذير. وألاّ يدخل على خبرها "إلاّ" فيبطل عملها مثل: لا اجتهادٌ إلاّ مثمرٌ. لا: نافية. اجتهاد: مبتدأ. إلاّ: أداة حصر. مثمر: خبر. وتدخل على خبرها الباء الزائدة بصورة اقل من "ما" و"ليس" مثل: لا أنت بمخالفٍ العادات.

إنْ: وتأتي بمعنى النفي، سيما إذا دخلت على خبرها "إلاّ" مثل قوله تعالى:﴿**إنْ هو إلاّ وحي يوحى**﴾، أي ما هو إلاّ وحيٌ. وقوله عز وجل:﴿**ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم**﴾.

لات: هذا الحرف من ابتداعات العربية، ولا يوجد له نظير في سائر اللغات السامية[5]. وهي أكثر ما تستعمل في نفي الزمن قال تعالى:﴿**ولات حين مناص**﴾؛ أي ليس الوقت وقت هروب. وقيل: (ندم الطغاة ولات ساعة مندم)؛ أي ليس الوقت ساعة ندم.

ومن شروطها أن يكون اسمها وخبرها دالين على الزمن، وأن يحذف اسمها عادة. والإعراب يكون كالتالي: "لا" نافية؛ تعمل عمل: "ليس". التاء للتأنيث اللفظي واسمها محذوف تقديره: الحينُ، أو: الوقت، أو: الزمن ... "حينَ" خبرها، منصوب بالفتحة الظاهرة، مضاف. "مناص" مضاف إليه مجرور. وهكذا مع كل الجمل التي فيها لات.

★ **تطبيق:** بيّن عمل ليس وأخواتها، وسبب عدم عملها إن وُجد.

ـ قال تعالى:﴿**ألست بربكم**﴾.

ـ وقال عز وجل:﴿**ما لهم به من علم**﴾.

ـ وقال جل وعلا:﴿**إن هذا إلا قولُ البشر**﴾.

ـ وقال جلّ ثناؤه ﴿**لا لغوٌ فيها ولا تأثيم**﴾.

ـ قال الشاعر: لَهْفي عليك لِلهفةٍ من خائفٍ ... يَبغي جوارَك حينَ لاتَ مجيرُ

---

[5] ـ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 257.